المحاضرة 02: المقدمة الطللية

لعل آراء نقاد الشعر العربي القديم مستقرة في إجماع على أن المقدمة الطللية هي أشهر المقدمات الشعرية وأهمها، وأكثرها شيوعًا واستعمالًا في أشعار الشعراء القدماء، فعادة البكاء على الأطلال والرسوم الدَّارِسة قديمة قِدَم الشعر نفسه، وتحضر بكثرة في دواوين الجاهليين متفوقة على باقي المقدمات الأخرى؛ حيث كانت تمثل هذه الوقفة الطللية لحظة تأملية عميقة، يعيشها الشاعر في حزن أمام بقايا ديار عافية، وأطلال شاخصة، ومنازل قضت عليها عوامل الهدم والفناء، ومحت معالمها صروف الزمن وتحولاته؛ من أمطار وسيول جارفة، ومن رياح وزوابع عاتية متناوحة، كما كانت تشكل هذه الوقفة أيضًا حالة نفسية عميقة، وموقفًا باكيًا وأليمًا يتأثر له الشاعر أيما تأثر، يستشعر فيه معاني العجز

ويجعله يستدعي في شوق ذكرياته الماضية مع أحبائه وأصحابه.

يقول ابن قتيبة، صاحب "الشعر والشعراء:"

لقد درج الشاعر العربي القديم في نَظْمِ قصائده على الابتداء في الغالب بالوقوف على الأطلال الشاخصة الباقية، والاستطراد في ذكرها والبكاء عليها، واستحضار ذكرياته الماضية بين أركانها برفقة أحبائه وندمائه، الذين قضى معهم فيها أسعد الأوقات، وعاش معهم أجمل اللحظات، وخاض معهم أعظم الأحداث والأيام فيما يسمى بالمقدمة الطللية.